جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

١١٧٩١ ٢٢٥
٧١٨٤

بناء الجملة الطلبية في شعر المتنبي

" دراسة توليدية تحويلية "

(رسالة لنيل درجة الماجستير)

إعداد

الطالب / منصور خلف الله

٢٢٥
٤١٥
٢٠٣ خ

إشراف

الأستاذ الدكتور / رمضان عبد التواب

أستاذ العلوم اللغوية - ورئيس قسم اللغة العربية

رسالة

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

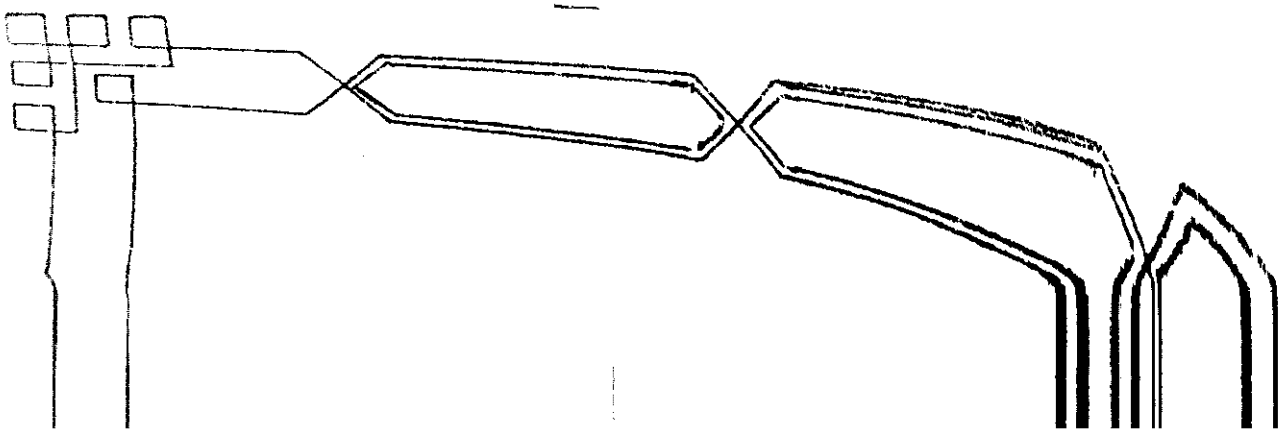

اهـــــــداء

إلى أرواح شهداء الثورة التحريرية الكبرى

مصطفى بن بولعيد ورفاق النضال

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

مقـــــدمة

مقدمـــة :

على الرغم من الجهد العظيم الذى قدمه اللغويون العرب القدامى للغة العربية ، وعلى الرغم من كثرة متون النحو ومطولاته فإن العربيـــة مازالت تحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحث لفك بعض الإشكالات وإقامة النظريات وذلك فى ضوء اللغات السامية ومناهج البحث اللغوى الحديثة .

ولما كانت اللغة العربية تتكون من كلمتين هما : اللغة والعربية ، فإن أى دراسة لها يجب أن تراعى ذلك . فمن حيث كونها لغة وأداة تواصليـة اشتركت مع اللغات الأخرى واكتسبت صفة العالمية التى تتيح لها إجراء المناهج العلمية وتطبيق النظريات اللغوية عليها . أما من حيث كونها " عربية " فإن ذلك يخصصها ويميزها عن باقى اللغات فى بعض الخصائص الذاتية ويعطيهـــا بعض الاستقلالية والخصوصية .

ونظرا لارتباط اللغة العربية بالنص القرآنى المقدس ، فقد أخـــذت العربية شيئا من هذا التقديس . وعلى ذلك فقد نشأ اتجاه محافظ لا يجيز أى مساس بنحوها وتنظيم قواعدها وإعادة تفسير ظواهرها .

وفى مقابل ذلك ، نجد اتجاها متطرفا ضاربا بظهره كل ماهو عربـــى أصيل ، وأصحاب هذا الاتجاه يشيدون بكل ماهو غربى . حيث يجدون فيه كل الاحتفاء والمواساة . وهؤلاء لا يرون حرجا فى استيراد الفكر الغربى وصبه فى قوالبهم صبا . ويزعمون بذلك أنهم أبدعوا وجددوا وطـــــوروا متناسين أن الإبداع ليس استيرادا لأفكار بقدر ماهو إبداع داخلى وانطلاق من ذاتية مخصوصة .

ويتجلى ذلك فى نقل المصطلحات وترجمتها إلى العربية ونقل بعـــض المفاهيم الغربية . وما أقسى ما يواجهه الطالب والباحث العربى على السواء

من مصطلحات غربية ومتباينة بل متضاربة أحيانا كثيرة في الكتب المترجمة إلى العربية . والحقيقة أقول إنه لمن السهل على القارئ العربي فهم المصطلح الأصلي والمكتوب بلغة أجنبية من فهمه وهو مترجم إلى العربية . وأؤكد هنا أن القصور راجع إلى المترجمين العرب لا إلى لغتنا الجميلة . لأنه لا مفاضلة بين اللغات .

وبدل أن تتكاتف الجهود وتتآلف القلوب وتتناسق الأعمال بين مختلف دارسي العربية في الوطن العربي كله ومختلف الاتجاهات الفكرية محافظين ومحدثين ، توزعت الجهود وتباينت الآراء وتضاربت النتائج .

والحقيقة التي لا جدال فيها هو أننا أمام النص اللغوي العربي الفصيح سواء في احترامه وعدم المساس به . أما تفسيره فلنا حق إعمال فكرنا فيه كما أعمله سيبويه والخليل وغيرهما . ولست أدري لماذا نحلل لغيرنا ما نحرمه على أنفسنا . والنحو كما يكرر أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ليس قرآنا منزلا أو موحى به إلى سيبويه أو غيره من النحاة . وإنما النحو استقراء واستنباط القواعد والتفسير لهذه القواعد .

إذا كان الأمر كذلك ، أفليس من الموضوعية أن نعيد قراءة النصوص اللغوية القديمة ونعمل فيها نظرنا المستقل ونراجع بعض القضايا والمسائل المستعصية فنقدمها بأسهل الطرق وفي أحسن القوالب والمفاهيم مستعينين بما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة والأبحاث العلمية المخبرية ومسترشدين باللغات السامية وبالمنطق اللغوي . وكل هذه العوامل لو توفرت للباحث العربي مع العملية التربوية السليمة لأبدع فكرا نحويا يمتزج فيه الصالح من القديم بالصالح من نظريات الغرب في تفسير لغاتهم .

إن الهدف الأساسي مما سبق هو إحياء الاتجاه المغلي الذي جمدنا

وظيفته لعدة قرون مضت . وهذه المدة كفيلة بترقيتنا إلى مصاف الأمم . وقد آن الأوان لإحياء وظائفه إن أردنا لأمتنا أن تحيى أمجادها وتقود المسيرة العلمية الإنسانية وإن كان ذلك ضربا من المستحيل لأن الهوة بيننا وبين الغرب تزداد اتساعا يوما بعد يوم وذلك لتباين الوسائل المستعملة عند نشأتها وعندهم .

وانطلاقا من إيماني المطلق والصريح بإحياء الاتجاه العقلي اخترت موضوع بحثي الذي اعترف أنه مغامرة علمية قد أصل من خلاله إلى نتائج مقبولة أو قد يكون مجرد فاتحة ومقدمة لدراسات وأعمال أخرى سواء مني أم من بعض الزملاء . قلت إنه مغامرة علمية لقلة المراجع المكتوبة بالعربية ، ثم إن ماكتب عن النظرية ـ رغم قلته ـ لا يتعدى بعض المقدمات القصيرة عن النظرية والمتعلقة بجانبها النظري وفي مراحلها الأولى . أما الدراسات التطبيقية فلا تجد لها أثرا في الدراسات اللغوية العربية الحديثة .

وموضوع البحث هو : " بناء الجملة الطلبية في شعر المتنبي ، دراسة توليدية تحويلية " ..

أما دواعي البحث فيمكن إيجازها فيما يلي :

رغم جهد نحاتنا القدامى في دراسة المفردات وأبواب النحو فإن دراسات الجملة لم تأخذ حقها الواجب . كما أن نحاتنا العرب قد مزجوا منهجهم اللغوي بالمنهج المنطقي والفلسفي فضاعت جهودهم تحت نظرتهم الفلسفية عن العامل والمعمول . أما دراسات الجملة في الأعمال اللغوية العربية الحديثة فلم تكن ذات منهجية واضحة . كما أن الدراسات التطبيقية مازالت في طور بداياتها الأولى .

أما عن سر اختيار النظرية التوليدية التحويلية أساسا لدراسة الجملة الطلبية في شعر المتنبي فإن ذلك راجع إلى قربها من الدراسات النحوية

العربية وغلبة نظرتها التعليلية والتفسيرية على المعطيات اللغوية لإقامة نظرية لغوية .

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو منهج النظرية التوليدية التحويلية . وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

خصصت التمهيد للحديث عن مفهوم الجملة عند النحاة وبعض اللغويين العرب والغربيين ومدى تطابق تعريفاتهم لها .

أما الفصل الأول : فقد خصصته لعرض النظرية التوليدية من حيث مبادئها وأصولها ومراحل تطورها الذاتي وكيفية تحليلها للجمل .

وأما الفصل الثاني : فقد خصصته لجملة الاستفهام في شعر أبي الطيب ، حيث قدمت لهذا الفصل بمقدمة نحوية قصيرة عن الاستفهام ثم قمت بتحليل نماذج جملية من شعر أبي الطيب .

وأما الفصل الثالث : فقد خصصته لجملة الأمر والنهي في شعر أبي الطيب . وقد قسمته إلى قسم نظري وقسم تطبيقي . شأنه في ذلك شأن الفصل السابق .

وأما الفصل الرابع : فقد خصصته لجملة التمني والترجي .
وأما الفصل الخامس : فقد خصصته لجملة العرض والتحضيض وجملة الدعاء .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث قلة الكتب العربية المؤلفة والمترجمة الخاصة بالنظرية التوليدية التحويلية وانعدام الدراسات التطبيقية لمثل هذه النظريات . واعتماد ما وجد منها على الجمل البسيطة دون تجاوزها إلى الجمل المركبة والمعقدة . كما أن مثل هذه النظرية تحتاج إلى كفاءة لغوية عالية ومعرفة دقيقة للغة المدروسة لأنها تقوم على الثابت والمتحول ، أي الأصل والفرع . غير أن دراسة العربية الفصحى وفي ديوان شعر عباسي يضطرنا إلى

الاعتماد على آراء النحاة المتباينة والمتضاربة أحيانا أخرى وهذه مشكلة لا تحتاج إلى تدليل .

أما الإشكال الكبير فيكمن في رتبة أجزاء الجملة ، لأن رتبة النموذج المقترح مع النظرية التوليدية التحويلية لدراسة اللغات هو (فاعل + فعل + مفعول) خلافا لرتبة العربية المقترحة (فعل + فاعل + مفعول) . وقد ارتأيت أن أعدل القاعدة مع الدكتور ميشال زكريا من (فاعل + فعل + مفعول) إلى ركن الاسناد + ركن التكملة ، حيث يحتمل ركن الإسناد الفعل والفاعل والمفعول . أما ركن التكملة فيحتمل المتممات .

أما ما دعاني إلى تعديل القاعدة فهو مايلي :

- من اللغويين الامريكيين من ذهب إلى أن رتبة الإنجليزية الأصلية ذاتها هي (فعل + فاعل + مفعول) من أمثال اللغوي مكاولي. McCawley
- إن تشومسكي CHOMSKY قد اطلع على اللغات السامية ولكنه لم يعر ذلك اهتماما . وفيما قرأت له لم يشر إلى سر تبنيه للقاعدة المقترحة رغم ما قيل عنه أنه تبنى وجهة نظر النحو التقليدي في أوربا . وإذا كان متبنيا لنحوه التقليدي فأنا لست مجبرا على تبني أنموذجه .
- إن الدكتور مازن الوعر وهو أحد المتصلين بتشومسكي قد استعمل نفس الرتبة المقترحة في هذا البحث وهي (فعل + فاعل + مفعول) .
- كيف يكون رد من يتشبث بنظرية تشومسكي في الرتبة بشأن اللغات التي يقع فيها الفعل في آخر الجملة .
- يعترف تشومسكي في كتابه Dialogues أن البنية العميقة ليست مشتركة بين جميع اللغات . ولما كانت القواعد المولدة لها هي واحدة من المفروض أن تكون هذه البنية واحدة بهذا يحتمل تناقضا .

وأعتقد أن رتبة العناصر فى الجملة يختلف من لغة إلى لغة أخرى ويدخل فيما يعرف بالقواعد الخاصة خلافا للمبادئ العامة التى تشترك فيها جميع اللغات كالمسند والمسند إليه والمقولات النحوية .

وأشير إلى أننى قد ركزت على الجانب التركيبى فى تحليل الجمل لأن المكون الدلالى والمكون الصوتى مكونان تفسيريان خلافا للمكون التركيبى الذى يعد المكون التوليدى فى النظرية التوليدية التحويلية .

أما المصادر المعتمدة فى هذا البحث ، فقد اعتمدت على شرح ديوان المتنبى للعكبرى وعليه اعتمدت فى ترقيم الأبيات (حيث يشير الرقم الأول إلى رقم القصيدة . أما الرقم الثانى فيشير إلى رقم البيت فى القصيدة) . أما المصادر الأخرى فقد تباينت بين كتب تشومسكى المترجمة إلى الفرنسية وبعض الكتب المؤلفة عن النظرية التوليدية التحويلية باللغة الفرنسية أصلا والمراجع العربية المختلفة .

فى الأخير لا يسعنى إلا أن أتقدم بشكرى الخالص وعرفانى العظيم لاستاذى الدكتور رمضان عبد التواب الذى لم يبخل على بتوجيهاته القيمة وآرائه السديدة وعن إسهاماته الفكرية فى البناء العام للرسالة حتى تم إخراج هذا البحث بهذه الصورة . كما أشكر للزميل الشريف ميهوب الذى استفدت منه كثيرا من المناقشات الثنائية التى كانت تجمعنا كما أشكر كل من أسهم فى هذا البحث من قريب أو بعيد .

وما توفيقى إلا بالله — والله ولى التوفيق ؛

تمهيد

اعتاد النحاة والبلاغيون العرب أن يقسموا الكلام إلى خبرى وإنشائى . فالخبرى ما احتمل الصدق والكذب . أما الإنشائى فإنه لا يحتمل ذلك .

ولما كانت اللغة وسيلة تعبير عن الذات وعن انفعالاتها ونقل أفكارها إلى الآخرين ، فإن العملية الكلامية تتم فى مستويين : مستوى المتكلم ومستوى المخاطب . وتتم المحادثة بينهما بأن ينزل المتكلم من الأفكار إلى الكلمات . أما بالنسبة للمخاطب ، فإنه يصعد من الكلمات إلى الأفكار . ويتم ذلك شريطة أن يكون النظام اللغوى المستعمل مشتركا بينهما .

والمتكلم ، وهو ينقل الرسالة اللغوية ، فإنه يحكى عن واقع ، سواء أكان داخليا أو خارجا عن ذاته . فإن كان ما يحكى عنه موافقا لكلامه وصفنا كلامه بالصدق . وإن كان مخالفا له وصفناه بالكذب . وهذا ما عبر عنه القدماء بقولهم : " والجملة الخبرية يكون القصد منها إفادة أن محتواها سواء أكان إثباتا أو نفيا له واقع خارج العبارة يطابق هذا المحتوى فنصف الكلام بالصدق أو لا يطابقه فنصف الكلام بالكذب " (١) .

أما الجملة الإنشائية ، فليس القصد منها إفادة أن محتواها يطابق نسبتها الخارجية ، وإنما الغرض منها هو إنشاء المعنى وإقامته فى النفس . فلو قلت : "ليت الشباب يعود يوما" ، فالمقصود من كلامك هو التمنى ، أى تمنيك عودة الشباب ، وليس مطابقة التمنى الكلامى للتمنى الواقع فى النفس .

والفرق بين الضربين " هو ما تحسه فى العبارة من قصد المتكلم إلى الحكاية والخبر ، أو إيجاد النسبة ووقوعها " (٢) .

---

(١) دلالات التراكيب ، دراسة بلاغية ١٩٢ .

(٢) دلالات التراكيب دراسة بلاغية ١٩٧ .

وينقسم الإنشاء إلى نوعين : إنشاء غير طلبى وإنشاء طلبى • ويعرف الإنشاء الطلبى بأنه " الذى يستدعى مطلوبا غير حاصل فى اعتقاد المتكلم وقت الطلب " (١) ويشمل :

الأمر مثل قوله تعالى ((قم فأنذر وربك فكبر، وثيابك فطهر)) المدثر ٧٤/٢ـ٣ـ٤

والنهى كقوله عز وجل ((قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين)) الحجر ١٥/ ٥٥

والاستفهام نحو قوله سبحانه وتعالى : ((وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين)) النحل ١٦/ ٢٤ •

والتمنى نحو قوله تعالى : ((ياليتنى قدمت لحياتى)) الفجر ٨٩/ ٢٤ •

والنداء كقوله تعالى : ((يابنى اركب معنا)) هود ١١/ ٤٢ •

فهذه الأمثلة كما نلاحظ لا تحتمل صدقا ولا كذبا وإنما هى أمر بشىء أو نهى عنه أو تمنيه عليه أو نداء له دون أن يتجاوزه إلى صدق أو كذب •

أما الإنشاء غير الطلبى فهو "ما لا يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب" (٢) ويشمل : التعجب والقسم وأساليب العقود وأفعال المدح والذم وما دخل فى هذا الباب مما لا يراد به الإخبار وليس طلبا •

ويرتبط ظهور الطلب فى الكلام الإنسانى مع مراحل الطفل الأولى، حيث يطلب إشباع حاجاته الطبيعية والنفسية • أما أهميته ، فتعود إلى كونها المرحلة الأولى للتعبير عن الذات • وأما سر اهتمام اللغويين بالطلب خاصة فى القرآن الكريم ، فهو ارتباطه بأحكام التشريع فى محاولة منهم لسبر أغوار الآيات الكريمة وتطبيق أحكامها الشرعية •

---

(١) جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع ٧٦ ـ ٧٧ •

(٢) جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع ٧٦ـ٧٧•

ولما كان موضوع البحث : " الجملة الطلبية " أرى أنه لزاما على الباحث تحديد مفهوم مصطلح الجملة • هذا المصطلح الذى يكتنفه كثير من الغموض والالتباس سواء عند نحاة العربية أو غيرهم من المشتغلين باللغة فى الأمم الأخرى •

وإذا تتبعنا مفهوم الجملة عند النحاة العرب القدامى وجدناهم يسيرون فى ذلك نظرية العامل الطاغية على منهجهم اللغوى • على حين يكمن الهدف الموضوعى للبحث اللغوى العلمى الحديث فى دراسة التركيب المشكل لعناصر الجملة واكتشاف العلاقات القائمة بين عناصر هذا التركيب •

وقد " عرف اللغويون الجملة من أيام علماء اليونان والهند بأنها ما تألف من مسند ومسند إليه ورابطة • وهو تحديد عام اتفقت عليه جميع لغات العالم • ومنهم من اعتنى بالتكملة أو المفعول • وأخضعوا ذلك إلى الانسجام الفكرى بين العناصر شكليا والفكرة الذهنية الضمونية • واتسم عملهم بالدراسة الفلسفية أكثر من الدراسة اللغوية " (١) •

أما عن دراسة الجملة عند النحاة العرب القدماء ، فقد ذكر الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف أن سيبويه لم يستعمل هذا المصطلح فى كتابه الذى يعد تمثيلا ناضجا للجهد اللغوى فى تلك الفترة • يقول : " فسيبويه نفسه لم يستخدم مصطلح الجملة على الوجه الذى تناوله به من جاء بعده • ولم أعثر على كلمة الجملة فى كتابه إلا مرة واحدة جاءت بصيغة الجمع • ولم ترد بوصفها مصطلحا نحويا بل وردت بمعناها اللغوى " (٢) •

وقد تحدث سيبويه عما اصطلح عليه بالجملة فى صدد كلامه عن المسند والمسند إليه اللذين يؤلفان بقسميهما الجملة حيث قال تحت عنوان : هذا

---

(١) التراكيب عند ابن المقفع فى مقدمات كليلة ودمنة دراسة إحصائية وصفية ١٢ •
(٢) فى بناء الجملة العربية ٢٦ •